

هذه الصفحة تقدم اضاءة للقراري، العراقي من الصحافة العالمية ولا تعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ()

طبّق الأصل

دبلوماسية امريكية جديدة في الشرق الأوسط

بقلم : تايلو هارشاك
ترجمة : الصدا

لقد كان الاتفاق بين الإسرائيليين والفلسطينيين على فتح معبر رفح على حدود غزة حدثاً بارزاً بامتياز، ويقول هذا الاتفاق الكثير عن تصحيح مسار دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

سيف المبارزة النشط وئى، ودخلت الدبلوماسية . ان قرار وزيرة الخارجية كونداليزا رايس في القدس بالدخول فجأة ودون توقع في مباحثات كانت تجري دون مستقر كان مجرد مثال آخر على دبلوماسية جديدة شهدت تدخل كبار المبعوثين الأمريكيين في مفاوضات بين الفرقاء في المنطقة.

في الشهر الماضي، قام السفير الامريكى في العراق زلمي خليل زاد، بالتأثير على الشيعة والاكرد من اجل تقديم تنازلات عشية الاستفتاء على مسودة الدستور منحت العرب السنة فرصة لممارسة دور اكبر في تشكيل مستقبل بلدهم.

في الشهر الماضي ايضا، منعت رايس قيام إدارة بوش بشن غارات جوية ضد المتمردين العراقيين الذين يقيمون لهم معسكرات داخل سوريا، حيث امضت يوماً كاملاً في الجدل بان نشاطا عسكريا امريكيا اضافياً سوف يخلق تعاطفاً مع دمشق ويزيد من العواطف المعادية لامريكا في المنطقة، وكانت رايس تجادل بان العزل الدبلوماسي لنظام سوريا هو الاستراتيجية الافضل.

يقول ادوارد وولكر السفير الامريكى السابق في مصر واسرائيل "منذ زمن طويل، كانت هذه الإدارة تعتقد بان السبيل الوحيد لإحداث تأثير هو عبر الفعل العسكري مانراه الان يعد تحولا مهما مرحبا به".

ان اولئك الذين يتابعون مسار الأحداث في منطقة الشرق الأوسط يعتقدون بان رايس تلعب دورا كبيرا في تحول تكتيكات الإدارة الأمريكية. مع ان السياسات والطرق التي تدافع عنها رايس هي في حالات عديدة تتشابه على نحو ملحوظ مع تلك التي كان يقدمها وزير الخارجية السابق، الا انها تتمتع بميزة حاسمة افتقدها كولن باول: إذن السيد الرئيس!

ان هذا التغيير في الشرق الأوسط يأتي ضمن قرينة اوسع لعودة تدريجية الى موقف اقل مواجهة في الشؤون الخارجية التي ميزت الاشهر الأولى من فترة بوش الثانية.

قال مسؤول امريكى رفيع رفض الكشف عن اسمه نظراً لحساسية الموضوع ان التقييمات المحسوبة لكبار دبلوماسيي رايس هي السائدة الان، وليس وجهات النظر المتطرفة التي كان لها تأثير بالغ خلال فترة بوش الأولى.

يقول وولكر"انها تقوم بعمل رائع باعادتها رؤية بوش عن المنطقة الى الواقع".

مع ان الاعتماد الجديد على الدبلوماسية قد اسفرت عنه بعض النتائج المشجعة فان لهذه الاستراتيجية جانبها السيء، لان اية خطة دبلوماسية من اجل التعامل من حقائق الشرق الأوسط تتطلب المزيد من الوقت والصبر للسماح للتطورات بأن تفعل فعلها.

لكن ما هو غير مؤكد بعد هو كيف سيستطيع الرئيس تحمل عبء حرب لا تحظى بالشعبية والحفاظ بالوقت نفسه على الدعم الداخلي لحملة كهذه. ان استطلاعات الرأي تشير الى ان دعم التدخلات الخارجية قد تقلص بشكل ملحوظ منذ غزو العراق في اذار عام ٢٠٠٣ في استطاع نشر الاسبوع الماضي قال ٤٢٪ من الأمريكيين بان على الولايات المتحدة ان تهتم بشأنها وان تدع الدول الاخرى تفعل أفضل ما عندها لادارة شؤونها بنفسها .

وإذا قارنا هذه النتائج فاننا نرى ان ٣٠٪ فقط من الأمريكيين كانوا يتبنون هذا الرأي في عام ٢٠٠٢، وهي نسبة مساوية تقريبا للاراء المعبر عنها خلال السبعينيات - بعد حرب فيتنام- وفي التسعينيات - بعد انتهاء الحرب الباردة.

خلال توقف قصير لها في قاعدة امريكية في الموصل شمال العراق، فعلت رايس ما في وسعها لربط جهود بناء الديمقراطية في الشرق الأوسط بالامن امريكى مباشرة. قالت رايس لمجموعة من العسكريين والدبلوماسيين والمتقاعدين الامريكين "عندما تساعد الشعب العراقي في ضمان حرياته، فاننا بالفعل نضمن حرياتها نحن، إذ لم ينح العراقيون، فان العراق سيصبح مكانا للياس، وجبل من الأمريكيين ايضا سيحكم عليه بالخوف وعدم الامان، وكذلك مصائرنا ومستقبلنا مرتبطة ارتباطا محكما".

لكن اذا كانت اتفاقيه فتح المعبر علامة مشجعة، فهي ايضا تذكرنا بان احرار تقدم في الشرق الأوسط هو عمل شاق.

ادخل طلب الامر شهرين من العمل المتواصل لوزارة الخارجية لجعل الفلسطينيين والإسرائيليين يتوصلون الى اتفاق حول معبر بسيط كهذا، فان الامر يتطلب وقتا وجهدا اكبر لكلا الجانبين على تحديد خيارات اكثر صعوبة لازمة جدا لإكمال المسير نحو دولة فلسطينية.

التغيير يبدو بطيئا ايضا في اماكن اخرى من المنطقة خلال توقفها هذا الشهر في العراق والبحرين والعربية السعودية، رأت رايس دلائل على ان حدود الحريات السياسية بدأت بالتوسع لكن كانت هناك دلائل على وجود مقاومة قوية لهذا التغيير في لقاء في البحرين ضم أكثر من ٣٠ دولة، اغلبها من دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا، تم الاتفاق على خطة تدعمها الولايات المتحدة لإقامة مؤسسة لتشجيع الحرية والديمقراطية. لكن اللقاء فشل في الاتفاق على اعلان نهائي يدعو الى توسيع مشاركة المنظمات غير الحكومية في الحياة العامة.

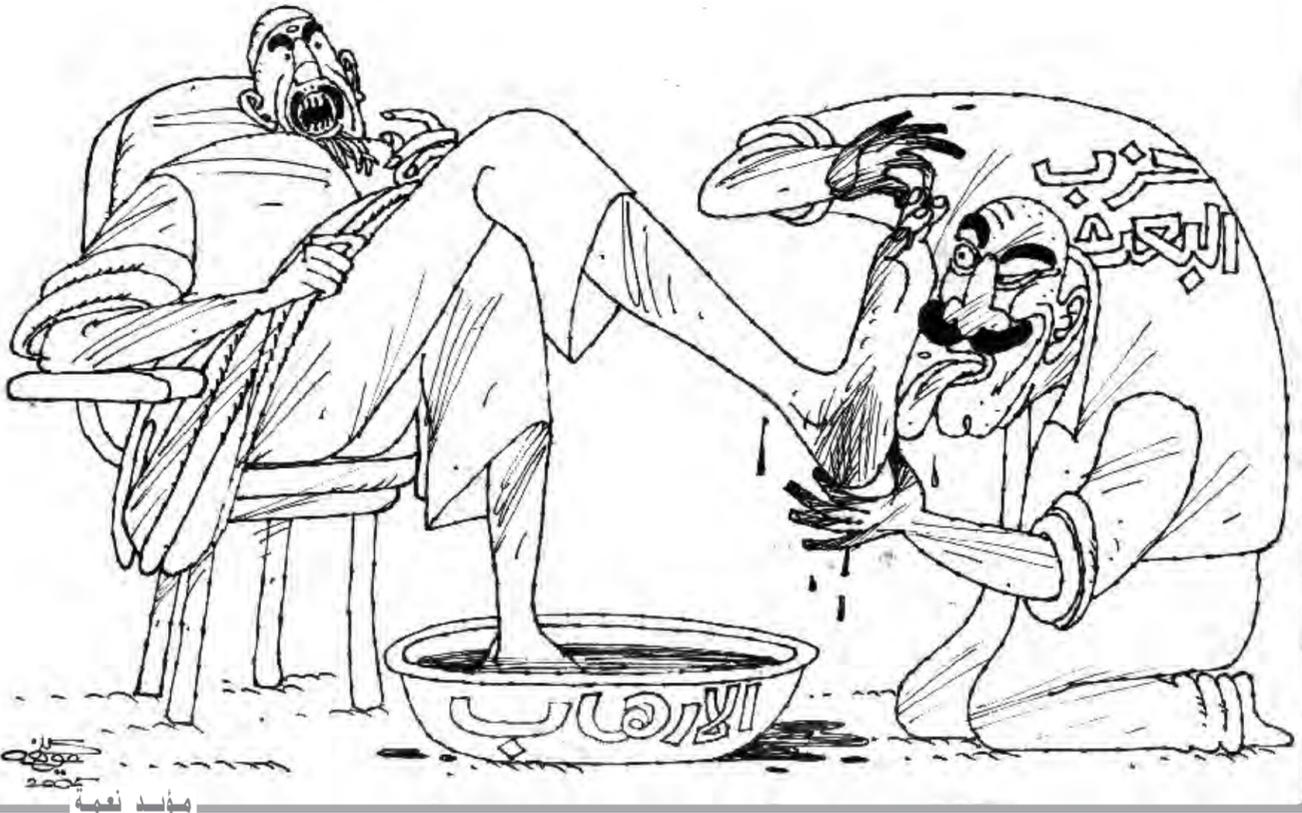
كانت البحرين، الدولة المضيفة، واحدة من خمس دول عربية فقط رغبت في الموافقة على المساعدة في اقامة هذه المؤسسة مع ان الحكومة البحرينية كانت قد اعتقلت في العام الماضي الناشط في حقوق الإنسان عبد الله الخوجا لانتقاده رئيس الوزراء. فيما بعد حصل على عضو ملكي لكنه منع من حضور اللقاء الاخير.

في جدة، انطلقت رايس أول جلسة مباحثات مكثفة مع العربية السعودية، لكن كان هناك مقدار من الاحساس المعادي للولايات المتحدة في السعودية حيث ان الصحفيين المرافقين لوزيرة الخارجية كانوا ينقلون بسياورة مصفحة. زيارة رايس الى العراق بقيت سرية حتى الدقيقة الأخيرة بسبب المخاوف الامنية.

في خطابها في القدس امام نخبة اسرائيلية ضمت رئيس الوزراء آرييل شارون، ووزير الخارجية الأمريكية الأسبق جيمس بيكر، مع اسماء اخرى كبيرة، بقيت رايس على ثباتها رغم

الحواجز التي تواجهها قالت رايس "بسنا سُدجا بشأن سرعة الخطى نحو الديمقراطية أو بشأن الصعوبات التي تواجه التغيير نحو الديمقراطية، لكننا نعلم جيدا ان الرغبة في التغيير الديمقراطي هي رغبة عميقة وملهمة".

هذا: لوسا انجلس
تايمز



في مقابلة مع مادلين اولبرايت

فرض الديمقراطية على العرب ينطوي على تناقض

ترجمة فاروق السعد

نيوزويك: ما الذي يمكن للمجتمع الدولي القيام به لفرض تحفيز التطور الاقتصادي في البلدان العربية اذا اخذنا بنظر الاعتبار الفساد والعزلة اللتين كانتا تشكّلان رادعا امام الاستثمارات الاجنبية في الماضي؟

اولبرايت: هنا تجسد اهمية حكم القسانون. اذا كانت البلدان قادرة على تلبية معايير معينة فانها يمكن ان تكون جزءا من منظمة التجارة العالمية، التي يمكن عندها ان تقدم حزمة من القواعد التي ينبغي على الجميع الالتزام بها. لا احد يقول بان اي من تلك الامور سهلة، ولكني اعتقد بان من المهم ان تصبح تلك البلدان العربية جزءا من الاقتصاد العالمي. نحن نعتد على بعضها في مجال النفط، كما ان تلك البلدان تشكل اسواقا محتملة، اضافة الى انه، في حالة وجود استثمارات ملائمة فانها ستخلق فرص العمل، التي ستخفف من مشاكل الناس الساخطين و العاطلين عن العمل.

نيوزويك: هل ان الديمقراطية في حالة تناقض مع افضل مصالح امريكا في البلدان العربية؟ ما الموقف الذي ينبغي للولايات المتحدة ان تتخذه تجاه دعم قادة المعارضة مثل ايمن نور في مصر؟

اولبرايت: ان كنا نعتقد بان الاستقرار يصب في مصلحة امريكا كثيرا لهذا فإنا نخشى من تبدل الحكومات، عليه فانه على المدى البعيد، لن يكون هنالك استقرار. لا يوجد هنالك اقل استقرار من حكومة مستبدة خدمت لفترة طويلة من الزمن. ان هذا لا يعني بان على الولايات المتحدة ان تخرج لمساعدة شخصيات سياسية معينة. فقد لا ترغب بعض الشخصيات السياسية حتى في الحصول على سمعة كونها تحظى بدعمها في هذه الفترة، ولكني اعتقد بان من المهم ان تقوم بدعم العملية السياسية. لا اعتقد بان على الامريكان -كمنظمات غير حكومية حتى في الحكومة- ان يخافوا من مقابلة شخصيات المعارضة. ان ذلك لا يعني بانهم يساندونهم. انهم يدعمون العملية. كنت في نقاش حول ما يعنيه ذلك حقا بخصوص جوهر الديمقراطية، وبصراحة انها ليست الانتخابات، انها وجود حزب معارض، الذي يعني بان هنالك حزبا حاكما عرضة للمحاسبة، وهنالك دوما امكانية لصعود الحزب المعارض.

نيوزويك: ان بعض المجموعات الاسلامية مثل حماس في فلسطين و حزب الله في لبنان هي احزاب سياسية وتقوم بتقديم خدمات مهمة للناس كالمساعدات الغذائية والتعليم. هل يمكن لهذه المجموعات ان تندمج في العملية السياسية الشرعية كالمساعدات الغذائية والتعليم. هل يمكن لهذه المجموعات ان تندمج في العملية السياسية الشرعية كالمساعدات الغذائية والتعليم. هل يمكن لهذه المجموعات ان تندمج في العملية السياسية الشرعية كالمساعدات الغذائية والتعليم. هل يمكن لهذه المجموعات ان تندمج في العملية السياسية الشرعية كالمساعدات الغذائية والتعليم.

اولبرايت: لا يمكننا ان نتشارك مع المنظمات الارهابية، ولكن ان كان هنالك منظمات اسلامية يمكن ان تتخلى عن استخدام القوة و ان تتبع القوانين، عندها اعتقد بانهم من المفيد ان يتم ادماجهم في العملية السياسية. يجب ان لا نسرح لقادة الشرقي الاوسط ان يستخدموا الامن القومي كذريعة لقمع المنظمات التي لا تستخدم العنف، وعلينا دعم مشاركة اي مجموعة او حزب يتعهد بالالتزام بقواعد ومعايير العملية الديمقراطية.

عدا نيوزويك

تكن الاغلبية الموجودة في امة ما تتمتع بالحد الأدنى من التعليم. ما الذي توصي به اللجنة لتحسين التعليم في البلدان العربية؟

اولبرايت: لقد قلنا بان نظم التعليم العربية بصورة عامة لم تقدم عملا مناسباً لتهيئة الطلبة للعيش في اقتصاد العولمة. لا تتمكن واشنطن من ان تبدأ فجأة بتعليم العرب. و من الجهة الاخرى، يمكن لحكومة الولايات المتحدة ان تقيم مشاريع مع المهاد والمؤسسات الثقافية العربية، الامريكية، الاوروبية و الاسيوية التفاصيل للمساعدة في مجالات توسيع تدريس اللغة الانكليزية ونشر الزمالات الدراسية.

نيوزويك: اشار التقرير الى ان الديمقراطية يمكن ان تحد من الميل الى التطرف و الارهاب. ولكن اليس من المحتمل ان العديد من الناخبين العرب قد يختارون الشيوقراطية التي تفرض قيودا صارمة على ما نصفه بانها "حريات شخصية"؟

اولبرايت: نحن لا نعلم، ان هذا يشكل جزءا من الموضوع. ان كنت تعتقد بان الناس تريد ان تختار الحكومة التي سوف تمثلهم على وجهه، فعليك ان تمنحهم تلك الفرصة. ولكن هنالك عملية صرف اهتمام عن المسألة الاساسية. نحن لا نعتقد بان الوضع الراهن في العالم العربي ملائم. لذلك هل نعتقد بان الديمقراطية عمليات اعادة الاعمار الى تقديم فرص عمل للناس و احساس بالمستقبل وعندها تزدهر الديمقراطية. وفي الوقت الذي شارك الناس في التصويت، والذي اعتقد بانه كان امرا جيدا، الا ان المسألة صعبة جدا عندها يكون الوضع الامني الى هذه الدرجة من التوتر.

نيوزويك: ان احدي الكونات الاساسية للديمقراطية هي الصحافة الحرة، ولكن بعض وسائل الاعلام الناطقة بالعربية قد اشاعت دعاية مدمرة ضد الولايات المتحدة. ما الذي يمكن عمله هنا بدون تقييد حرية الصحافة؟

اولبرايت: من الصعب علينا وضع رقيب عليها ان كنا نتحدث عن الحاجة الى حرية الصحافة. يجب ان يكون هنالك عملية تطوير للمصادر الاخرى لكي تسمح للناس في تلك البلدان بالحصول على وجهات نظر بديلة. و عليه، فالجزيرة تقوم بالبحث في الولايات المتحدة، و اعتقد بانهم باحثون جيدون في الجزيرة. علينا ان نوضح بان القسم الاعظم مما يقال هو تشويه.

نيوزويك: يبدو ان الديمقراطية مستحيلة اذا لم

" الديمقراطية لا يمكن فرضها من الخارج" و الى ان التغيير المفاجئ، السريع لاهو ضروري و لا مرغوب فيه" كيف نطبق ذلك على العراق؟

اولبرايت: ان فرض الديمقراطية ينطوي على تناقض. عليك ان تكون هناك للمساعدة في العملية، و لكن ليس بفضة المدفع. اعتقد انها كانت عملية اساءة تصور بالنسبة الى الكثير من الناس حول مسيرة الديمقراطية. اني اشغل حاليا منصب مدير المعهد القومي للديمقراطية، وانا نعمل بجهد جهيد حول ما اسميه التفاصيل الاساسية لكيفية مساعدة الناس حول الديمقراطية. و هذا يختلف كثيرا عن القيام بغزو بلد. و اعتقد بانها قد الحقت ضررا لا حدود له بالعملي، لانها تساوي الان بين الديمقراطية و الاحتلال.

نيوزويك: ما الذي يعنيه بالنسبة الى العراق القيام بالخطوة التالية من اجراء الانتخابات الاساسية الى بناء دولة ديمقراطية كاملة الاستقلال؟

اولبرايت: من الصعب جدا على الناس ممارسة حقوقهم الديمقراطية في مكان عندما يشعرون بالخوف و احساس عمليات انتحارية و عندما يكون الوضع الاقتصادي مترديا الى هذه الدرجة. لذلك فان الامور مترابطة. لا بد ان يكون هنالك تحسن في الوضع الامني، ويجب ان تقود عمليات اعادة الاعمار الى تقديم فرص عمل للناس و احساس بالمستقبل وعندها تزدهر الديمقراطية. وفي الوقت الذي شارك الناس في التصويت، والذي اعتقد بانه كان امرا جيدا، الا ان المسألة صعبة جدا عندها يكون الوضع الامني الى هذه الدرجة من التوتر.

نيوزويك: كيف ستؤثر فضيحة الاساءة الى السجناء في ابو غريب، اضافة الى المزاعم الاخيرة بحدوث قيادة في عمليات الاستجواب، على مصداقية الولايات المتحدة في مجال حقوق الانسان في البلدان العربية؟

اولبرايت: لقد اضر ذلك بمصداقية الولايات المتحدة التي ابعد الحدود. لقد ادت الى فقداننا خلفيتنا الاخلاقية العالية، واني قلقة جدا بهذا الخصوص. وان الطريقة الوحيدة لاستعادة مصداقيتنا هي في محاسبة المتورطين بها- ليس على المستوى الادنى فقط من العسكرة. كنت قد سمعت اخيرا في احدي المناسبات من يقول " اليس من الرائع ان يصوت مجلس الشيوخ بنسبة ٩٩٪ ضد التعذيب؟" و قلت " اليس امرا محيرا في الحقيقة ان يتوجب علينا ان نقوم باجراء تصويت على مثل هذه الامور؟"

نيوزويك: يشير التقرير الى ان

تحدثت مادلين اولبرايت عن

كيفية جلب الاستقرار والحرية و الاستثمار الى العالم العربي.

حقوق المرأة - الاملاءت

الامريكيون بشاعرية عن نشر الديمقراطية كمنفعة و التزام اخلاقي للسياسة الخارجية الامريكية. و لكن بالرغم مما تحمله هذه العزوفة في اغراء، الا ان عملية خلق التوازن في العلاقات الخارجية مسألة معقدة. فقد قامت الحكومات الامريكية المتعاقبة بالاستشهاد بالاستقرار السياسي لتبرير تعاملها مع الطغاة في امريكا الوسطى، والانظمة الدكتاتورية العسكرية في افريقيا و النظم الملكية المطلقة في الشرق الاوسط. وباستمرار التمرد في العراق و اختتام الاضطرابات السياسية في بلدان عربية اخرى، فان السؤال يبقى مطروحا ان كانت الديمقراطية تمثل حلا طويل الامد للنزاعات

الاقليمية ومنع انتشار الراهب، ولعلاج هذه المسألة قام، مجلس العلاقات الخارجية CFR، وهي هيئة استشارية غير حكومية، باستدعاء فريق من الخبراء، لعبت فيه وزيرة الخارجية السابقة مادلين اولبرايت دور معاون الرئيس. ثم نشرت الخطوط العامة لاستنتاجات الضيق اخيرا في تقرير " من اجل دعم الديمقراطية العربية: كيف و لماذا". وتناقش مراسلة النيوزويك كارين فراكالما ما توصلت اليه المجموعة مع اولبرايت.

نيوزويك: هل يوجد تعارض بين الحقوق الديمقراطية الاساسية- خصوصا في مجال